

روح المعاني

ومن الجن في الآية متعلق بيعودون ومعناها أنه كان رجال من الإنس يعوذون من شر الجن
برجال من الإنس وكان الرجل يقول مثلاً أعوذ بحذيفة بن بدر من جن هذا الوادي وهو قول غريب
مخالف لما عليه الجمهور المؤيد بالآثار ولعل تعلق الإيمان بهذا باعتبار ما يشعر به من
كون ذلك ضللاً موجب الزيادة الرهق وقد جاء في بعض الأخبار ما يقال بدل هذه الإستعاذة ففي
حديث طويل أخرجه أبو نصر السجزي في الإبانة من طريق مجاهد عن ابن عباس وقال غريب جداً
أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أصاب أحدا منكم وحشة أو نزل بأرض مجنة فليقل أعوذ
بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر من شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن النهار ومن طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير .
وأنهم ظنوا أي الإنس .

كما ظننتم أيها الجن على أنه كلام بعضهم لبعض .

أن لن يبعث الله أحداً أي من الرسل إلى أحدا من العباد وقيل أن لن يبعث سبحانه أحداً بعد
الموت وأياً ما كان فالمراد وقد أخطأ وأخطأتم ولعله متعلق بالإيمان وقيل المعنى ظنوا كما
ظننتم أيها الكفرة أن لن الخ فتكون هذه الآية من جملة الكلام الموحى به معطوفة على قوله
تعالى إنه استمع وعلى قراءة الكسر تكون استئنفاً من كلامه تعالى وكذا ما قبلها على ما
قيل وفي الكشف قيل الآيتان يعني هذه وقوله تعالى وأنه كان رجال الخ من جملة المحي
وتعقب ذلك في الكشف بأن فيه ضعفاً لأن قوله سبحانه وإنا لمسنا السماء الخ من كلام الجن أو
مما صدقوه على القراءتين لأن الموحى إليه فتخلل ما تخلل وليس اعتراضاً غير جائز إلا أن
يؤول بأنه يجري مجراه لكونه يؤكد ما حدث عنهم في تماديهم في الكفر أولاً ولا يخفى ما فيه
من التكلف انتهى .

وأبو السعود اختار في جميع الجمل المصدرة بأن العطف على أنه استمع على نحو ما سمعت عن
أبي حاتم وقد سمعت ما فيه آنفاً مخففة من الثقلية اسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبر
وجملة أن لن يبعث الخ قيل سادة مسد مفعولي ظنوا وجوز أن تكون سادة مسد مفعولي ظننتم
ويكون الساد مسد مفعولي الأول محذوفاً كما هو المختار في أمثال ذلك ورجح الأول في الآية
بأن ظنوا هو المقصود فيها فجعل المعمول المذكور له أحسن وأما كما ظننتم فمذكور بالتبع
ومنه يعلم أن كون المختار أعمال الثاني في باب التنازع ليس على إطلاقه .

وأنا لمسنا السماء أي طلبنا بلوغها لاستماع كلام أهلها أو طلبنا خبرها واللمس قيل
مستعار من المس للطلب كالجس يقول لمسه والتمسه كطلبه وأطلبه وتطلبه والظاهر أن

الإستعارة هنا لغوية لأنهم مجاز مرسل لاستعماله في لازم معناه والسمع على ظاهرها .

فوجدناها أي صادفناها وأصبناها فوجد متعدد لواحد .

وقوله تعالى ملئت في موضع الحال بتقدير قد أو بدونه وإن كانت وجد من أفعال القلوب

فهذه الجملة في موضع المفعول الثاني وقرأ الأعرج ملئت بالياء دون همز .

حرسا أي حراسا اسم جمع كخدم كما ذهب إليه جمع لأنه على وزن يغلب في المفردات كبصر وقمر

ولذا نسب إليه فليل حرسى وذهب بعض إلى أنه جمع والصحيح الأول ولذا وصف بالمفرد فليل .

شديدا أي قويا ونحوه قوله .

بنيته بعصبة من ماليا ... أخشى رجلا وركيبا عاديا .

ولو روعي معناه جمع بأن يقال شدادا إلا أن ينظر لظاهر وزن فعيل فإنه يستوي فيه الواحد

والجمع والمراد بالحرس الملائكة عليهم السلام الذين يمنعونهم عن قرب السماء .

وشهبا جمع شهاب وقد مر كلام فيه وجوز بعضهم أن يكون المراد بالحرس الشهب والعطف مثله

في قوله .

وهند أتى من دونها النأي والبعد .

وهو خلاف الظاهر ودخول أنا لمسنا الخ في حيز الإيمان وكذا أكثر الجمل الآتية في غاية

الخفاء والظاهر تقدير